دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأمة الإسلامية بين ماضي تليد و حاضر مؤلم
المصدر:	هدي الإسلام
الناشر:	وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	عثامنة، سميح أحمد
المجلد/العدد:	مج 50, ع 1
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	شباط / محرم
الصفحات:	140 - 143
رقم MD:	406790
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الفتن، الوعظ و الإرشاد، خطبة الجمعة، العالم الإسلامي، الأحوال السياسية، الأحوال الاجتماعية، الإصلاح الاجتماعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/406790

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

خطبة الجمعة

الأمة الاسلامية..
بين ماض تليد..وحاضر مؤلم..

بقلم الأستاذ سميح أحمد عثامنة

يحدثنا التاريخ الاسلامي قديمه وحديثه، ان المسلمين تكون لهم العزة والسيادة، اذا تمسكوا بدينهم في جميع شؤونهم، واذا لم يكن لدينهم واقع في حياتهم، دب الضعف في صفهم، وتداعى عليهم المعتدون كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وليس ذلك عن قلتهم، بل انهم كثير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل كما بين الرسول ﷺ.

وقد حمل المسلمون السابقون، شريعتهم قوية فتية، في اطار جميل من المعاملة الطيبة، والاحترام الصادق للحقوق والأموال والأعراض، وساعد على ذلك ما أدركوه وفقهوه من ان هذه الشريعة، اشبعت حاجة الناس الى القواعد العادلة للعلاقات الاجتماعية، ولجميع المعاملات، فأيقظت بذلك الضمائر، وأحيت فيها رقابة الله تعالى، فقد علّقت الامتياز والخيرية، بأمر هو في امكان الناس جميعاً، ذلك ما يوحي به قوله تعالى: ﴿يآ أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وكان من تفاعل المسلمين مع دينهم، ان سلوك الواحد منهم في حياته الخاصة والعامة، كان انعكاساً لما يقوم به من طاعة، وما يؤديه من عبادة، مرتفعاً عن الأغراض والأهواء، لا تتحكم فيه الغرائز والميول.

وهكذا كان حال الفرد منهم مع اخوانه المسلمين، من تكامل وتضامن وتكافل في شتى الميادين، وحب وإيثار ونصرة على كل الأصعدة، حتى أصبح الفرد مسؤولاً عن الجماعة، واصبحت الجماعة مسؤولة عن الفرد الذي قال له الاسلام: «انت على ثغرة من ثغر الاسلام، فلا يؤتين من قبلك».

ولقد حرص المسلمون السابقون، ان تبقى هذه الأواصر بينهم، بعد ان نبذوا الخصومة والإختلاف، وهجروا التباغض والتقاطع والتدابر، وكانوا عباد الله اخواناً.

نعم إخوة الاسلام..

لا نبالغ اذا قلّبنا تاريخ الانسانية كله، فإننا لا نجد حالة او صورة ظهر فيها التكافل والتعاون والتراحم بين جماعة ما، ظهوره في جماعة المسلمين في العصور الأولى، بل في كل عصر من العصور الزاهرة، قبل ان تلتاث العقول، وتفسُد القلوب، ويفتتن الناس بالحضارة الكاذبة المزعومة.

نعم معشر المؤمنين..

لقد تمتع المسلمون وهم على هذا المنهج القيم، بالقوة والمنعة، ودانت لهم الدنيا، وملكوا العالم وسادوا الشعوب، ومكّن الله لهم في الارض، وتحقق وعد الله القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

ذلك أن مبادئ الاسلام الخالدة، هي مبادئ الحق في كل عصر وجيل، وهي المبادئ التي حفظت للاسلام قوته، وحفظت للمسلم عزته.

والقوة في هذه المبادئ، انها تنتظم جميع الأفراد، وأنها عامة، يتساوى امامها الكبير والصغير، والغني والفقير، فليس هناك تفاضل بالأموال او الأنساب او الجاه، وإنما التفاضل بالعمل الصالح، والتنافس فيه، واذا قدر لواحد منهم انه استجاب لداعي شهوة او غريزة، ذكر الله فاستغفره، كي تظل حياته عامرة بالإيمان، ولا يجد حرجاً ان يعلن عن مخالفته، ليرجع الى الله بالتطهير مما اقترف، ولو كان في ذلك قضاء على حياته، لعلمه انها فانية، وان الدار الآخرة هي دار البقاء، فنجد ماعزاً رضي الله عنه يأتي الى رسول الله ﷺ قائلاً: «يا رسول الله، زنيت فأقم عليّ الحد، فيراجعه رسول الله ﷺ مرة ومرة، ويظل على رأيه لا يحيد عنه، فيأمر الرسول ﷺ بإقامة الحد عليه»، وتجيء الغامدية الى رسول الله ﷺ وتقول له: «زنيت يا رسول الله، هذا الحمل من سفاح، فيراجعها الرسول ﷺ، وتصر على الاعتراف، فيؤخر رسول الله ﷺ اقامة الحد عليها، حتى تضع حملها، وتلد ويستغني الولد عن اللبن بالفطام»، وتأتي بعد كل ذلك مختارة ليقام عليها الحد، فتطهر من الدنس الذي علق بها، وتلقى الله وهو راض عنها، حتى قال عنها رسول الله ﷺ: «لقد تابت توبة لو وزعت على سبعين صحابياً لوسعتهم».

نعم معشر المسلمين..

هذه أمثلة توضح ان السلف الصالح رضوان الله عليهم، حققوا المبادئ الاسلامية في تفكيرهم، واحسنوا تنفيذها في معاملاتهم، ورجعوا اليها اذا انحرفوا عنها تحت تأثير شهوة، لإيمانهم العميق بتلك التعاليم التي اعتنقوها مبدأً وسلوكاً.

لكن لما بدأ التفاعل بين المسلمين ودينهم يضعف، اخذ الاسلام يتحول في نفوس اهله من حياة قوية، الى تقاليد وشكليات، فكان ان دب الضعف في المجتمع الاسلامي، ولعب العدو الكافر الحاقد بغزوه الفكري دوره، فصرفهم عن دينهم، وقتل فيهم حيويته وقوة تعاليمه، فتفتتوا بعد توحّد، وتمزقوا بعد تجمّع، وقل الوازع الديني الذي يجمع الكلمة ويوحد الصف.

وهكذا دار الفلك دورته، وعاد الاسلام غريباً كما بدأ، وهذه الغربة نعيشها اليوم في عصر العلم وغزو الفضاء.

فمع التفوق العلمي في جميع ميادين الحياة، نشاهد طغيان المادة على القيم والمبادئ، ونلمس ان الغرائز، أضلت عقول الناس لبعدهم عن غذاء الروح وتقويتها، فكان التصدع بين الأفراد والجماعات، وبين الدول والشعوب، نتيجة ظلم الانسان لأخيه الانسان، وتعدي الجماعة على الجماعة وحرب الدولة للدولة، في هذا الجو المشحون بالمخالفات، يتحقق قول رسول الله ﷺ: «بدأ الاسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء».

نعم معشر المسلمين..

تعاليم الاسلام اصبحت غريبة غير مألوفة، في معظم المجتمعات الاسلامية، واصبح التدين رجعية، واصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، وفي بعض المجتمعات، فقدت التربية الاسلامية، وانعدمت الرحمة من القلوب، فلا شفقة لصغير، ولا تقدير لكبير.

اختلت الموازين، واصبح الامر فوضى، واستخف الناس بشعائر الله، حتى اصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وسيطرت الأنانية وانعدم الإيثار او كاد، وضل الناس طريقهم فمنهم ظالم يظن انه عادل، ومنهم مسيئ يظن انه محسن، ومنهم جاهل يظن انه عالم، ومنهم غبي يظن انه فاهم، ومنهم ضنين بنعم الله عليه، يظن انه من المزكين المصلين!!.

نعم ايها الإخوة.. لقد سار كثير من الناس حياتهم في اطار من البغض والكراهية والتمزق، ووهنت الروابط، وكادت تنعدم الانسانية، نعيش في عصر

كثرت فيه الدعوات، وتميزت فيه التكتلات، واختلفت فيه مناهج الحياة، وكل حزب بما لديهم فرحون.

وقد غشيت العالم الاسلامي من هذا كله، سحب مظلمة، فحجبت عن الكثيرين اضواء الحقيقة، وغزت بعض عقول المسلمين الموحدين، حملات فكرية مشككة، حتى اوقعت العوام في حيرة، وتركتهم في متاهة.

تشتت فيها الصفوف، وتفرقت فيها الكلمة، وضاعت فيها الشخصية الاسلامية السليمة، فطمع فيهم العدو وعجز عن مساعدتهم الصديق.

فاغتصبت بلادهم، ونهبت ثرواتهم، ودنست مقدساتهم، وعجز العالم كله ان يفعل لنا شيئاً، مهما كان الحق واضحاً والظلم فادحاً.

واصبحنا على كثرة عددنا لا يُعبأ بنا، فتخلفنا عن مكانتنا المرموقة، وتخلينا عن مواقع قيادتنا الحكيمة، فذل المسلمون بعد عز، وضعفوا بعد قوة، واصبحوا فرقاً وأحزاباً، بعد ان كانوا أمة واحدة.

ولا مخرج لهم مما هم فيه، ولا سبيل لهم، سوى العودة الى كتاب ربهم، وهدي نبيهم الكريم ﷺ، ففيهما النجاة، وبتركهما الضلال والدمار.